

من الشرق والغرب

قَالَ الْمَسَاءُ

شعر

ملك عبد العزيز

من الشرق
والغرب

قَالَ الْمُسَيِّئُ

للشاعرة: ملك عبد العزيز

١٩٥٩ - ١٩٦٣



الناشر

المركز القومي للدراسات والبحوث



أغنية للطير

خردِزْ عَلَى شَفَتِي الندى . . .

ذاب الظلام . . .

يا فجر رطب مقلتي !

سكن التراب

ونشقت في السمات ريحا من مطر !

وادر بعيد . . .

قد بُلت الأدواح فيه ، وغُسلت سُدف الزهور !

تاق الفؤاد . . .

ورفعت وجهي . . . لو يُبَلِّله المطر !

سرب الغمام
شَفَّ رَهِيف

كغلالة من زنبق بض السدوف
لا ليس يطر بل يشير بي الحنين ...
ورفعت وجهي ... لو يبلة المطر ا
لو بل قلبي ... لو تغفل في دمي ...
لو ذبت فيه ...

لو عانقت روعي أنامله الحنون ا

.....
.....

روح السلام ...

رفت على قلبي بريحك يامطر ا

غنيتُ يا مطر
 أغنية لهيفةً تدعوك ...
 غنيت لك !
 وأسدت عيناى فى غياهب الحلك
 دموعها سخية تدعوك !
 وفى الصباح جاء الغيم يحملك
 فى سربه الخصب المحتلك .
 دعوت أن يسخو
 بجود ... أن يجود بك !
 سينتشى قلبى ...
 هيامه اللهيف يرتوى

لو بلّغ من مائك السخى قطرةً

غنيت لك !

لكن ريحا مرةً قد بددتك

بددت الغيم الملىء المحتك

تسوقه إلى مشارف الأفق !

وعندما رفعت عيني للسماء

أشيع الغمام المنطلق

وجدته — الغيم — فى عينيّ باقٍ محتك

سحبًا من الدموع

غنيتُ يا مطرُ
 غنيت لك !
 دعوت أن تزورنا
 يهل موكبك !
 وعندما أظلني الأسى
 وهذهد التعب
 غفوتُ في حضن الدجى ...
 أسلمت مفرق لصدره الحنون
 وتهت في بحر السكون ...
 ونجاة سمعته
 سمعت صوتك الصبي

يدق شباكي

ينادينى بلحنه الطروب ا

هبيت . . . فى قلبى جلاجل الفرح

ورفرف النعاس من جفنى كالطير الطليق . . .

فتحت شباكي :

« لبيك يا حبيب . »

ألقى نجيمات بقلبي

غنى أهازيج الهوى فى مسمى المشوق ا

سمعت رعشة الأوراق فى الشجر

نشوى بمس قبلك

فاشتقت يا حبيب . .

لشرفتي عدوت فى لهف الهوى

أسامت صدرى للدجى الرطيب

رفعت وجهي ..

ما أرق لمستك

الحب في يديك بهجة وطيب !

دنوت .. كم أهواك فما أجلي صباك

حسوت أنفاسك نشوى بالشذى النضير

وافرحي ..

يشيلني الفرح

كأنني كأنني أطير ..

الصباح يا حبيب لاح ناعم الوشاح
ما زال في أعطافه اللدان رقة من لمستك
والزهر فُتِّحت عيونُه الفساح
مليئة بأدمع الهوى
نشوى بذكرى همستك
والخضرة المغسولة الإزار
تألقت للحب للفرح
وكل شيء مسه جناحك الرهيف
به ندواة .. ونضرة الجديد
حبيب ، كم أهواك ، ما أحلى صباك !
لو مرة أخرى تزورنا ..
لو مرة تعود !



لو عدتَ يامطر
لاهتزت الأرض الخبيثة الثمر
وفجّرت كنوزها العيون والشجر !
لارتوت الجذور
لُفَّتحت براعم الزهور
وارتمشت في كل عرق نبضة الحياه !

لو عدت يا مطر
لكنت قد خرجت لك
خلضت بحر الليل كيما أنظرك
وشاح نومي مسدل وشعري الطويل ملق للرياح
وخطوتي على أديم الأرض تسبق المدى...
عريانة... تجس صدر الأرض لا تكاد
ثم تطير في الفضاء الرحب تلقى طلعتك !

لكنت قد أسامت لك ..
في مهمة البرية الفسيح حيث لا حدود...
أسامت لك !

تفرقني فيوضك السخية العطاء
تضمني يدالك

يرتجف الندى نذاك
على شفاء شاقها العطش !

رفعت وجهي !

نشوتي صلاه

ولحنك المرتعش الإيقاع !

يطير بي فوق الغيوم ! ! !

يحملني إلى مشارف النجوم

يُسلمني الدنى

مرابعا ، مشارفا ، مبدى ..

لو عدتَ يا مطر

لو عدتَ ..

لو تعود !



الظل

ربُّ في ظلمة الدجى كم دعونا
 كم سفحنا دموعنا في ابتهاك
 كم طرحنا شموخنا وقوانا
 وركعنا أذلة عند بابك
 وكشفنا عن جرحنا في خضوع
 والتمسنا سكينة في رحابك
 فلماذا تركتنا يا إلهي
 تلتظي بمجمرنا في جوارك ؟
 ولماذا نذاك قد ضل عنا
 ولماذا طردتنا من ظلالك ؟

إبانت ثورتنا شمعنا في غرور وادعينا
أنا سنبقى وحدنا . .

نمتص قوتنا من الأعماق ، من أعماقنا...
القلب نحرته نعمّق في مهاويه السحيقة
بالعزم نبذره . .

فتثبت دوحة شماء كالصوان . .
ثابتة صليبه

لا ظل فيها لا رحيق ولا طيور ولا زهر
أغصانها الشوكية الشماء تقتحم السماء
وتصد وجه الشمس في صلف وتسخر كبرياء

القلب نحرته نعتق في مهاويه السحيقه
نعتص منه رحيقنا
مُرّا يشد عروقنا ..

ويصب فيها

القوة الشماء والعزم المؤثل والصمود
وقساوة الصوان والدمع المحجّر والسكوت
واللهفة المأسورة الصماء
والشوق المحصن بالجليد .



لكننا .. واصفنا ..

قد أحرقتنا الشمس قد هدّت قوانا
والدوحة السماء كالصوان — عارية كئيبه
لا ظل فيها ، لا رحيق ولا ثمر
الظل .. ؟ والهفي لفيء الظل ينبوع السكينه
أنى نلاقه ونرتع في مجاليه الرحيبه
ونذود عن أجفاننا تيط الأرق
وضراوة الشمس العتية واختبال أوارها
وسعارها المجنون أن نصلى سعي النار فيها .

واضعفنا قد أحرقتنا الشمس قد هدّت قوانا
وكأئمة قد جرّحتنا
قد أراقت دمعنا ، دمعنا ، هوانا
قد أرقت أحلامنا . . .
هزت سكينتنا .. رضانا
قد أنبتت حسكا وريحانا وشوكا في ربّانا
قد أطفأت في قلبنا وهجا وأحيت مهرجانا
وتلاعبت بسلامنا .. سحقّت رؤانا



وأذلت الصلف المؤنث والشموخ على ذرانا !



واضعفنا جئنا بيا بك يا رحيم ، عسى بيا بك
نلقى سكينتنا ظلالاً وإرقاتٍ في رحابك
فالوحدة الخرساء أضنتنا ولم ترحم صبانا
وتخطفنا منا العزاء ولم تعوِّضنا رضانا
واضعفنا يا ربُّ
إن لم ترعنا تاهت خطانا !

الفصح

كَيْثَلُ ماءِ النِّبْعِ إِذْ يَفُورُ
مَنْبَثًا وَسَطَ الحَطَايِ وَالصَّنَجُورِ
مُخْتَلِجًا مَكْرَكْرًا ضَاكَا
مَنْدَفَعًا مَجْلَجَلًا فِي هَدِيرِ
يَبْعَثُ الخَضِرَةَ أَنَّى سَرَى
وَيَرْشِقُ الدُّوْحَ بِنُورِ الزُّهْرِ
رِذَاذِهِ الْأَيُّضُ كَانَتْ لَهُ
فِي مَنْكَبِ التَّلِّ ظِلَالٌ وَنُورٌ
ظَلٌّ مِنْ الخَضِرَةِ مَعشُوشِبٌ
وَمِنْ سَنَا الزُّهْرِ رَفِيفٌ يَمُورُ —

كمثل ماء النبع إذ يفور

ينبثق السرور

من كوة في النفس مخبوءة .

فجّرها شيء خفي صغير . . .

لعله ربتة كف حنون

لعله همسة قلب صديق

لعله نبرة صوت حبيب ،

يرجفه شوق خفي عميق

لعله دعاء طفل غريب :

ماما ، ويلوى الثوب كف صغير

أو بسمة يضاء مخضلة

بالحب ، بالبذل بدفق الشعور .

لعله عطر خفي رهيف

من زهرة قطرها الريح
ليمونة عذراء مخبوءة
من كنّها الأخضر حلم يضوع

لعله ذكرى ليوم أثير
لعله لحظة نصر بهير
والفرحة الطفلة مبهورة
ترزق اللحن وتفشى العطور !

• • •

يا فرحتى توائي كالحباب
لا تعمق لا تعمق فى الصدور
إن تعمق يحز فيها الأسى
والشوق والتوق ولحف الشعور !

تراقصى تراقصى كالشعاع
على جناح الموج عند الأصيل

ورفر في مثل الفراش الطليق
يتمص شهد الزهر عطر الحقول !

هيا اجدي في الدوح أرجوحة
واعلى بها وسط صفاء السماء
موري وطيري واخفي في الفضاء
وعانق الزرقة عبي الضياء !

موري وطيري واخلى علما
مورّد الخسدين غض الخيال
وبعثرى الألوان بين الدنى
ونضرى العيش بسر الجمال
لولاك ما طال به خطونا
ولا شربنا من يديه المحال !

الحقيقة

الليل فوق الأفق مشدود الجناح
 جناح خفاش كئيب جلي البطلح
 عيناه لا ترى الضياء ، تبغض الصبح
 أصم لا يعي الآلام والأفراح والنواح !

ومارد كالموت يسمي في الرخاب
 يسوق قطعان السحاب السود ما بين الشعاب
 يشدها والليل بالأوتاد في الأرض النجوم
 يرقع النجوم بالغيوم
 ويبسط السكوت والظلام والجرباب !

الشمس لا ترى الأرض الخبيثة النجوم
لا فرجة بين الغيوم السود ما بين النجوم
يطل منها بارق يحى الرميم
وفى وكورها الأطيّار ترقب السحر
تحجرت تحجرت مقرورة على الغصون
وأذرع الشجر

تفضنت تيبست وغالها الهرم
وصوّحت أوراقها كحفنة المشيم

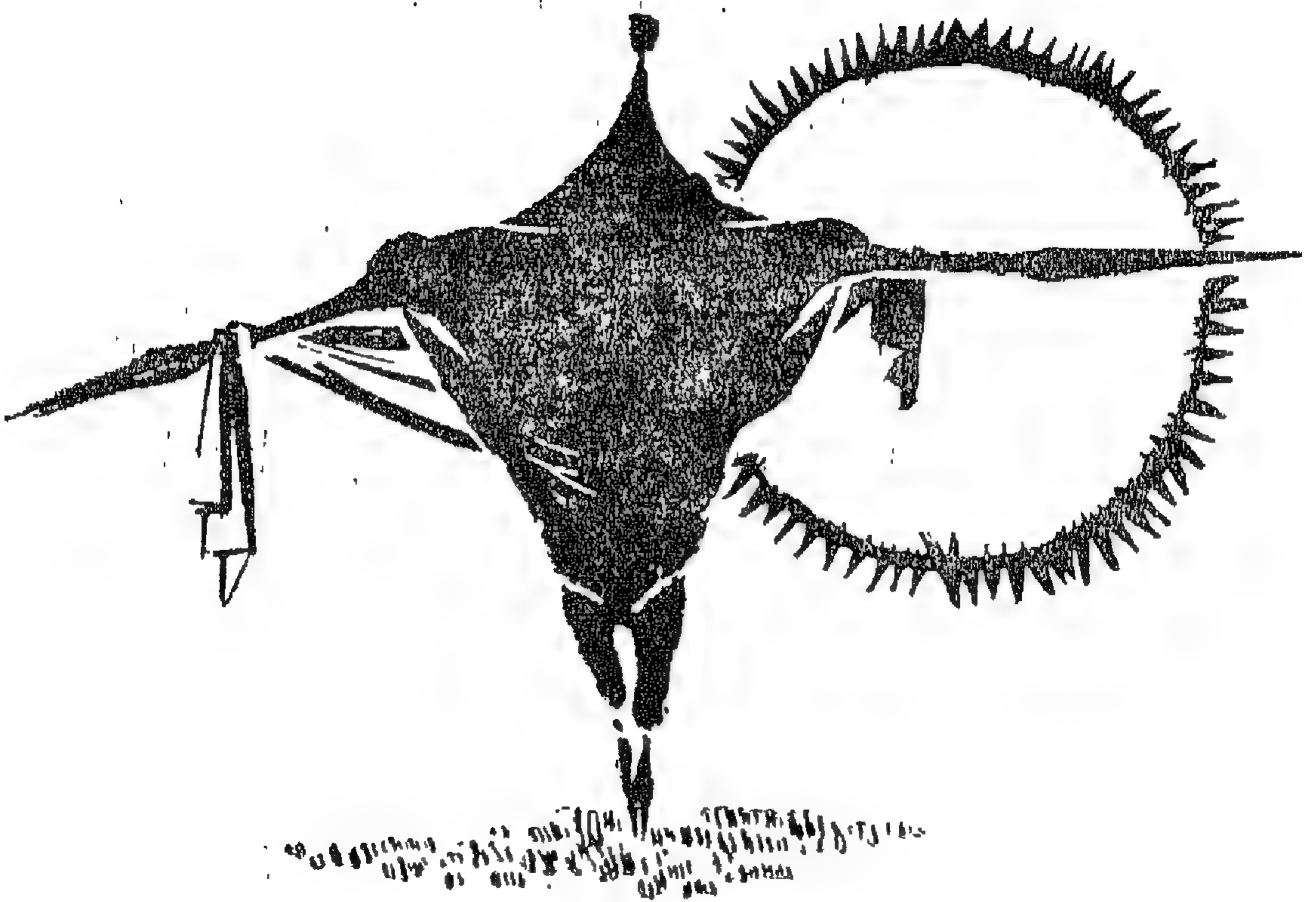
* * *

المرج فى السهول عشبه الندى مات
حتى شحوبه المريض لم تلحظه عين
فالليل أطفأ الشموع أطفأ العيون
لم يبق إلا الصمت والأسى والأين
والمسارد الكئيب أطفأ النجوم

الأرض أنت .. غالها الضجر
والبرد في أوصالها استسر واستقر
تلملت ... تروم لحظة من الضياء
يصب دفء الشمس .. يسكب الرجاء ...
لكن غول الليل فوق صدرها جثم
أوتاده في قلبها تسمرت بالدم
جناحه المثلوج حط فوق وجهها الضحوك
وجمّد الحياة في إهابها النضر

ومر يوم .. مر يوم .. مر ثم غاب
من يعرف الأيام ؟ .. من يدرى الحساب ؟
والوقت ليل واحد مسلسل طويل
لنّ عرفنا البدء .. من لنا بآخر السبيل ؟ ! ..

* * *



تجمدت تجمدت في بردها البطاح
والموت فوق صدرها لنومه استراح
والثلج أسوداً على أديمها زحف
كموكب الصلال للجحور تختلف
أصم لا يعكس ظلاً للحياة أو طرف
من دوحة أو زهرة ضجت بها الحياه .
الصمت كفن الوجود ، كفن القبر الفسيح
أناخ في التلال والوهاد والسفوح
وحط في الوديان في الأكواخ في الصروح
وبالكآبة الخرساء التف والتحف .
ومر يومٌ ، مر يوم ، مر ثم غاب
من يعرف الأيام .. من يدرى الحساب
والوقت ليل واحد مسلسل طويل
لئن عرفنا البدء ... من لنا بآخر السبيل ؟ ..

لكنّ في جوف الثرى لم يزل
 جمر ونار من قديم الأزل
 من يوم كانت أرضنا في الفضاء
 شظيّة فوارة من لهب
 تفتّرت في غابرات الحقب
 عن أمها الشمس بقلب السديم

النار تحت السطح لا تأتلى
 تقور بركاناً عتيّ الغضب
 تبحث عن شقٍ به تقستوب
 من ذلك السطح البرود الثوم

واقتربت من سطحها الهامد
فزُلزل الثلج وشُج السكون
تمخلخت أكداسه الراكد
وارتج منها كالعود اللحن

وانفجر البركان يلقي الحمم
سيوله الحمراء ذات الرَّهَج
وأذرع النيران ذات الوهج
تدافعت للأفق تشوى الظلم
فروّع الخفاش خدن الظلام



ومرّ يوم .. مرّ يوم .. مرّ ثم غاب
 وذاب في وهج الضياء السحاب
 والشمس في المشرق مجلوة
 والأرض نشوى من عبير الضياء
 والعشب نديان بحضن المروج
 والأفق سكران بنفح الأريج
 والدوح مخضر الذرا ضاحك
 ترققت في جانبيه الحياه
 قد نور الزهر بأعطافه
 وضوأت في شاطئيه المياه
 والطير يشدو في ذراه اللدان

ألحانه مخضلة بالفرح
يرتعث النور بأنغامها
والحب والنجوى ودفق المرح

وجاء طفل من وراء التلال
من منبت الشمس ونبع السنا
حار .. كضوء الفجر ... غص الجمال
مجنح الخطو ندىّ اللمى
الورد في أعطافه ذائب
والشهد في عينيه صافي الندى
يطفر فوق العشب في نشوة
وينثر الفرحة أنى سرى
طراوة العشب بأقدامه
نشوانة بالثمة العارية

طازجة الخضرة نديانة^١
مبتلة بالنضرة الحالية

وفي ظلال الدوح لاحت له
بحيرة رقاقة صافية
الظل في أطرافها ناعس^١
والنور في أكنافها لا عب^١
وزهرة بيضاء وسط المياه
ريانة مجلوة ظافره
كمثل من قالوا بأن الحياه
تملئت من طهرها الناصع^(١)

(١) اسطورة فرعونية انه في كل صباح تنبت وسط الماء
زهرة لوتس تشتمل على طفل هو اله الشمس - مصدر الحياة -
جالسا في نورها .

الطر من أنفاسها نافجُ
والنور من أردانها ساطعُ
فجاء طفلي طافراً ضاحكاً
وقال : « ما أحلاك يا باهره
حببتى ، بوحى وقولى لنا
ما اسمك يا حسناى الظافره ؟ »
تبسمت غراء فى طهرها
جليلة كالشمس وسط السماء
قالت « أما تدرى صغيرى الحبيب
أنى .. بنت الشمس بنت الضياء
تلك التى مهما أقاموا السدود
ليحجبوا أنوارها الباهره
أو زيفوا الأستار سحبا غلاظ
ليحبسوا أنفاسها العاطره

تسلل العطر وفاح العبير
ومزق النور إسمار الستور»

.....

قال الصغير : « يا زُهَيْرَتِي الوريقة
وافرحي !... لقد عرفت الحقيقة ! »

لماذا..؟

لماذا نسخر اليوم من الأنعام والأحلام
ونضحك إن سمعنا الهمسة الخضراء ...
ترجفها رياح الشوق ... ترسلها مع الأنسام
وتسئنا حماقات صغيرات لدان العود
خجولات رقيقات كهمس الطائر الفرّيد
ظلال الورد خداهما
وزهر الياسمين الغض بسمتها ورياحها !

لماذا قد تجمدنا وحطمتنا جناحيننا
وفي الطين العميق الغور غصنا ملء ساقينا
أصابنا الغلاظ السود مزقت الندى الشفاف
ونبت الياسمين الغض قدت زهره الهفاف
ولم ترفق بنور البدر منداحا على الآفاق
فهتكت الضياء الناعم الرقراق
ولمت لؤلؤات الأنجم الزهراء ترميها
بيتر ماله قاع
تغوص تغوص حائرة
فلا حول ولا باع
وتسمع في ظلام الليل رنة قلبها المصدوع
تخبّط في ظلام البئر
فيلطمها الجدار الأسود الغائر
ويخنق نورها الخفاق في جبروته الساخر

وتهمى في السماء دموع

* * *

لماذا قد تجمدنا وحططنا جناحيننا
وفي الطين العميق الغور غصنا ملء ساقينا ؟
وكلمات غريرات منداة بدمع الحب . . .
لم تسلم من الإجحاف ، لم تسلم من اللعنه
طرحناها ، سحقناها ذروناها بلا رحمه
وقلنا ما الحنان الحلو غير الضعف والتسليم
وغير ثمالة حمقاء من عهد الهوى الطائش
وغير غرارة الأطفال جزناها لعهد العقل
وما الإيمان إلا ملجأ العاجز
ونحن القوة اكتملت
ونحن الفضل !

* * *

لماذا قد تجمدنا وحطمنا جناحينا
وفي الطين العميق الغور غصنا ملء ساقينا ؟ !

.....

ولكن ، ما الذي يحدث لو أنا تغنينا
بأوهام ... لنا كانت ، بأحلام تمنينا
وماذا لو بنينا في زوايا قلبنا ظله
ولو أن عرشناها

بنبت الياسمين الغض واللبلاب
وأطلقنا الصبا يغنى في حناياها



ومن أزهارها الفجرية البيضاء يهدينا
ويضفرها لنا عقدا
ولو أن النجوم البيض مدت للصبا خيطا
لينسج من غلائله الشفيفة للهوى عشا
ويجدل سلما يرتاد في أجوازه الآفاق
فتسرق من ضياء البدر أوشحه تغطينا
ومن قطر الندى كأسا مشعشة تُروينا
فحول الظلة الخضراء جذب القفر لن يبرح
ولذع الشمس والأشواك لن يهجر وادينسا

حرفاً خضر

قالت :

إن جئتُ إليك ...

إن جئتُ إليك مع الإصباح ...

لا هفّة عارية القلب ...

إن قلتُ إليك شجاً الأيام عذاب الظن ضنى الحب !

إن جئتُ إليك بأفراحي بحماقاتي بهموم صباي

إن جئتُ إليك ...

إن جئتُ وفي قلبي أمل أن تفتح لي ...

إن قلتُ ستدفئني كلمة
حرف أحضر عائق حروفاً
فبني عشاً لدن الأركان
فسكنتُ إليه...
جمعت خيالاتي الوجله
وسكنتُ إليه...!

إن قلت تهدهدي نعمة
مست بحنان
شفقتُ إنسان
شربت من قلب لا ينضب ثر التَّحْنَان



إن قلت إليك كنوز هواي غيوم أساي صدى نجوای
فبذيتَ جدار...

حجراً أسود

جهنم الطلعه

صلد البنیان

لا ينفذ منه صدى همسى ، بى ، شکوای...

إن جئت إليك

إن قلت : أخى ...

لم تجفوني...

لا تسمع لى ...

لم تجفوني...

أأخى الإنسان !!

الظلال الهاربة

ما الذى تبغيه إن ساخت بك الأيام يوما بعد يوم ؟ ...
نظرة للخلف تستجلى الظلال الهاربة ؟ ...
مدّ كفيك ... تلفت ، وابتهل ! ..
وتلمس شبحا يدلف فى غير ملل !

عندما يذوى الضياء
ويعوت النور فى قاع الغسق
أترى كفيك مهما ابتهلت
تسرقان النور من كهف الأفق ؟ ...

نظرة للخلف ؟ ماذا تجتلى ؟

مات في الأبعاد وهج وقلق

الظلال السود تمضى في المدى

عاريات من رفيف وألق

نزهة السمع ؟ . . . وماذا تستمع ؟ . . .

سالت الرعدة في الصوت الحنون

لم تعد تسمع إلا نغماً

فاتر الأشواق مملول الرنين

مد كفيك . . . تلفت ، وابتهل

أترى الجذوة في الظل تلوح ؟ . . .

أترى تلمسها ، تمسكها

وهي ما زالت إلى الخلف تروح ؟

لم يزل يجرى إلى البحر النَّهرُ
دائماً منطلقاً لا يلتفت

وعلى شطيه أطلقت الدموع
شرب الدمع ولما يحتفل
زاخراً يحرف أحجار الزمن
وسط موج عارم لا ينثنى
فتوقف . . .

مد كفيك . . . تلفت ، وابتهل
أترى الجذوة في الظل تلوح ؟ . . .

أنشودة النجوم

واظمئي...

الليل يطول

طرفي يتعلق بالآفاق ..

في الأفق يناييع ثره ..

تفوي قلبي

النور بها حلم مطلول ..

نبع في الأفق الشرقى

النور به فلق نرق

يترجج كالموج اللفان

يخطف عيني

نبع يحقق
خفق الأشواق وحيرتها
رعدة حب
هز الأعماق . .

* * *

في الشط الآخر راودني
نبع أزرق
فيروز صُـب على ماسٍ
وسقته شمس . . .
أعماق البحر ثوت فيه
وصفاء الفجر حواشيه
وندى الإصباح . . .

وارقة ملمسه النادى ..
لو أننى يوما ألمسه

بأنامل عابدة ورعه !
لو أغرق وجهي في زبدہ
وأعب صفاء !

* * *

نبع في الأفق الغربيّ
غنيت له أشواق صباي
وشكوت له جرح الأيام .

نبع ساكن
النور به أمن وسلام ..
ظلة حبّ

ينبوع حنان ..
مأوى لفؤاد هيمان
سكن الحيران ..



لحن أبيض

يترقق في قلب الظلمه

في قلب الآه المختلفه

يأسو الأشجان ..

غنيت له أشواق صباي

أحرق أساي

في هيكله أحرق أساي

ووهبت دموعي قربانا

زلفي لرضا

* * *

ونهرات زخرت بالنور تملأها طرفي الهمفان

الموج بها زبد الأفلاك ، نجيمات كصدي الألمان

من يدنني لمويجاتك

من يسقيني زبد الأحلام ..

* * *

واظمئى .. الليل يطول ..
طرفى يتعلق بالآفاق
فى الأفق ينايع ثره
تغوى قلبى
النور بها حلم مطول

* * *

يا أنجم يا حلم صباى
ورفيقة أوهامى النضره
لم لا تأتين ؟ ...
لم لا ترمين إلى بأمراس لدنه
من صنع يدبك
خيطا من نور
أصعد فيه
وأرود مروجك ، وافرحى

لو أن يديك
مرت بحنان في شعري
لو أن يديك
مسحت بحنان أعطافي
وتمشّت في جسدي رعداه
من مس يديك !

* * *

يا أنجم يا حلم صباي
ورفيقة أوهامي النضرة
لم لا تأتين ؟ ...
قد كنت ملكتك في الأحلام
وسخوت فأعطيت الخلالان
ونسجت خيالات نزهه
عن حبك لي

لم لا تأتين ...
لم لا ترمين إلى بأمراس لدنه
من صنع يديك
أصعد فيها
أمسك بيديك
نرقص رقصه
والليل يغنينا لحناً
غرد الأنعام

* * *

واظمئى .. الليل يطول ..
طرفى يتعلق بالآفاق
فى الأفق ينايع ثره
تغوى قلبى
النور بها حلم مطلول
غرد الألمان !

الأشباح

يا ويلنا إن لم يكن مانرى
إلا ظلالا فى مآقينا
وغير أشباح بناها الهوى
والوهم فى كهف دياجينا
إن لم يكن فى الأرض أو فى السما
من هكل يؤوى أغانينا



أواه لو نبصرها مرةً
ولو ثوت في غير وادينا
حقيقةً تمشي على أرضنا
نلمسها بعمق أيدينا
تجسد الوهم الذي طالما
في نسجه ضاعت ليالينا

قال المساء



قال المساءُ : ما الذى صنعتَ فى نهارك الطويل ؟ ...
أسندتَ رأسك الثقيل للجدار ...
وغيّمتَ فى عينك الوسنى مشاعل النهار
واحتضنت كفاك طفلك العليل :
الحزن ... ألقى رأسه بصدرك الهزيل !
أرضعته

أرضعته دماك وهو لم يزل عليل
وكيف يربو وهو نبتة الظلال !

أسندت رأسك الثقيل للجدار
وألف خيط من عناكب الخيال
نسجت منها غابة الفرار
أخفيت فيها رعبك المرير
وضعفت الكليل عن تملك النهار

أسندت رأسك الثقيل للجدار
وأعرضت عيناك عن مشاغل الطريق
وحدقت في الحب... ماله قرار...
أنغواره مليئة بألف قيد من حديد
سلاسل... غرائب الحبال
وألف مقدور تلوى كالصلال
يلف جسمك النحيل كالظلال

وعندما هممت أن تسير
قد قيدت خطواتك الأوهام والأشباح
في جيبك العميق
ورجفة الخوف وخشية العثار !

لم تعترض ...
أسامت رأسك النبيل للحديد
وجيدك الجميل
وساقك اللفاء ...
خصرك النحيل
حتى اليمين صاداتها حبال الحبال !

* * *

لو أن شيخاً عارفاً قد علمك
في مطلع النهار

م - ه قال المساء

بأنك البناء صانع المصير
بأنك الذى تبنى بحرف لا

إرادة الحياة

بأنك الإله

تحمل وزر خَلْقك المهيمن

منتصب الأصلاب مشرق الجبين . . .

لو أن شيخا عارفا قد علمك

في مطلع النهار

لحطمت يدالك غابة القيود

لكنك أنت تصنع المقدور

تحطم السدود !

قال المساء : لم يزل في قلبي الرصين

مويجة من النهار

ظلالها البيضاء مازالت تلوح كالشراع
في شاطئ المغيب ...
وبعد حين سوف تزهر النجوم
وربما تألق القمر ...
إن كان في قلبك لم يزل وتر
تدب فيه رعشة الحياة
إن كان في عزمك لم يزل عصب
يتوق أن يضاجع الحياة
فربما . . . وربما . . .
عثرت في غياهب الدجى
على مسالك الطريق
وربما . . . وربما . . .
أطل فجرٌ وانثنى نهار
مجدد البريق .

العين الخضراء

« في سوريا في الطريق الى بلودان عين ماء يلوح فيها
الماء وكأنه في خضرة الشجر بسبب النباتات الخضراء الناضرة
النابتة في قاعه ، وبسبب صفاء الماء وشفافيته » .

خضراء يا خضراء يا جنتي

يا واحدة ريانة الظل

يا سكناً يا مرفأً يا ندى

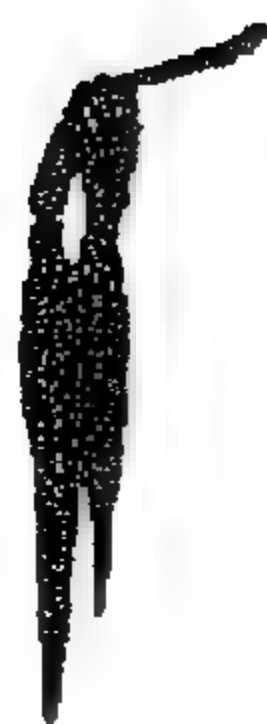
يا منبت الريحان والفل

وددت يا خضراء لو أني

بشطك المسحور عند السحر

النور شهد ذائب في حماك

يراقص الماء وظل الشجر



وددت يا خضراء لو أننى
بشطك الغافى بضوء القمر
يحماني السحر إلى عالم
مفضّض الألوان غص الصور

* * *

أواه يا خضراء لو أننى
فى عمقك الريان أستلقى
أعائق الخضرة وأنشوتي
وألم الظل واستسقى ا



أواه يا خضراء لو أنه
في كل قلب ينبت الظل
غصن من الزيتون مخضوض
عود من الريحان مخضل

* * *

لو عدت يا خضراء لو عدت
لو بالظلال الخضر وشجت
لو بالندى بالهوى بالعبير
طوقت أيامي وطوقت

حصار الشوك

إن زرعنا الشوك ماذا تحصد الأيام منا
إن خنقنا الزهر ماذا تنبيء الأنسام عنا
إن دفننا الحب والرقعة فينا وامتهنا
نعمات الصدق في أرواحنا حتى أسننا
إن طرحنا شعلة الإنسان فينا وجبنا
أن نزيح الختل من أرواحنا فنكفنا
ما الذي تحصده الأيام منا
يا صديقي

ما الذي تحصده الأيام منا ؟ ! !

يا صديقي . . . كم مددنا يدنا
نبتغى أن نلمس الصدق سرايا
وجشونا وابتهلنا أملاً
لو نرى الجدران تنهار خراباً
ظلها القاتم يجلو عن حمانا
ويضوع الحب في قبو دجانا
ثم ندنو . . .
ونرى الإنسان شفافاً نقياً
ناصع القلب حنوناً وحفياً
راحة ممدودة تبذل ودّاً
بسمة مخضلة تحفظ عهداً
غير أنا يا صديقي . . .
إذ زرعنا الشوك يوماً
ما الذى تحصده الأيام منا

يا صديقي

ما الذى تحصده الأيام منا ؟ . . .

* * *

كم تلمسنا من القفر ظلالا

والتمسنا من سحاب الصيف قطرا

ودعونا ودعونا أملا

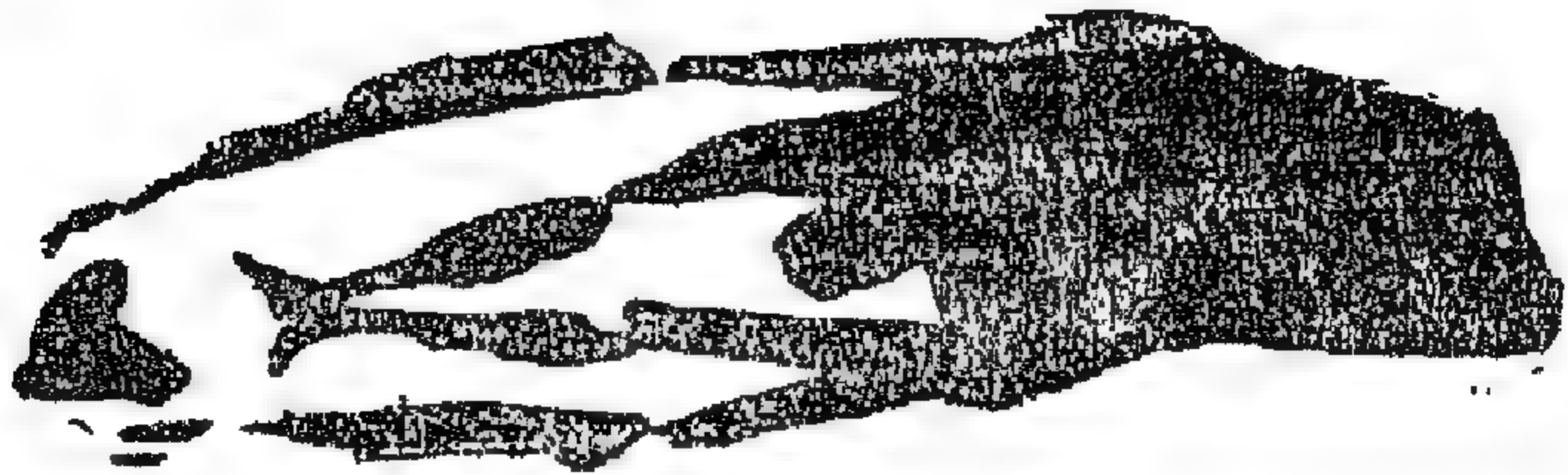
غير أن الريح لم تحمل ندانا

يا صديقي لا تلمنى

إن زرعت الشوك ماذا تحصد الأيام منا

يا صديقي

ما الذى تحصده الأيام منا ؟ ! !



إلى رائد الفضاء

يورى جاجارين ..

قد قال يورى إنه يطيرُ

يسبح فى فضاء عشه الصغير

بغير وزن . . . ضاع ثقله وغاب

مذ ودع الأرض وجاوز السحاب

يا حلمى القديم . . .

لكم وددت أن أخف أن أشف أن أطير !

لكم وددت أن أذوب فى طلاقة الأثير !

يا حلمى القديم . . .

أن يصبح الإنسان خفقة من الشعور

يرمى مع الهواء ثقله المرير !

يا حامى القديم . . .

أن يصبح الإنسان سيد المصير

وينتشى بلا خوف بلا هموم

أثقاله مطروحة كحفنة المشيم

يبنى من المحبة البيضاء عشه وظلته

ومن صفاء القلب نوره وبهجته . . .

هل حان عصر الحب عصر الصفاء

يا رائد الفضاء ؟



امسية

الغرب والخريف والمساء والسكون
تجرح الفؤاد في تهافت حزين
ونسمة الشمال . . . مسها الحنون
يشير في العيون
مداماً رقراقة اللحون
هامسة بالشجو والشجون !



الغرب ليل الأضواء والألوان والظلال
وتاه في بحيرة الملل . . .
ومفرق الهلال

كالجرح ينزو . . .

مفرق الهلال

ونجمة الغروب كالأمل :

لكنه محال

لكنه محال !

تباعدت في الأفق لا أنيس لاسمير

لاهمسة لاخفقة من نور

قد ضاع في الأسى . . .

ضياؤها المسحور

وللخريف لحنه المرجع الحزين

يضوع بالحنين

يرنح الأشواق والأحزان والظنون

ويبعث اللحون
هامسة بالشجو والشجون

وللمساء دعوة للدفء للحنان للهوى
للحلم ، للهيام ، للأفهام ، للمنى ...
وللسكون هداية تدعو إلى السرى
وتفتح الأبواب لانطلاقة المدى ...

الغرب والخريف والمساء والسكون
تجرّحُ الفؤادَ في تهافت حزين
وتبعث الشجون من مراقد خفية ...

في النفس لا تبين
لمرفأ العيون

قطر الندى ..
يُرطّب الشجون !

لمتذاخرنا

لقد اخترنا

قد اخترنا الطريق الوعر مرقى لخطانا
والتمسنا القمة السماء مغنى لرؤانا
كم رأينا الخصرة الحسنة فوق السّفع أحراشا وظلا
ورأينا الزهر الخلاب ألوانا وفنا
ولحنا الماء يُغوى بالحرير العذب أذنا
ويزيغ العين بالأضواء إغراء وحلما
غسيرا أنا
ولهيب الجذوة الحمراء فى الصدر استكنا
قد رفضنا السفع . . .

عَفْنَا الْخَضِرَةَ الْخُدَاعَةَ الْأَلْوَانَ وَالظِّلَّ الْمَمْلَأَ
وَرَحِيقَ الْمَاءِ مَسْمُومًا وَصَفْوَةَ اللَّحْنِ خَتَلًا
لَقَدْ اخْتَرْنَا

قَدْ اخْتَرْنَا الطَّرِيقَ الْوَعْرَ مَجْتَازًا وَمَرْقِيَّ
وَشَقَقْنَا الصَّخْرَ لَا نَشْفُقُ أَنْ نَسْقُطَ صَرْعَى
ثُمَّ شَمْنَا الْقِمَّةَ الشَّمَاءِ مَحْرَابًا وَمَرْمَى

كَلَّمَا الشَّمْسُ قَسَتْ فِي صَلْبِنَا
أَشْرَبَتْ أَصْلَابُنَا رِيًّا عَتِيًّا
لَهَبُ النَّارِ جَرَى فِي دَمِنَا
دَفْعَةً دَفَاقَةً تُورِي الْحَمِيَّةَ
كَلَّمَا الشُّوكُ بَرَى أَقْدَامَنَا
كَلَّمَا أَزْدَدْنَا عَلَى السَّيْرِ مُضِيًّا
صَلَبَتْ أَقْدَامُنَا وَاسْتَحْصَدَتْ

ثابتات الخطو لا تعرف غيًّا
قاسياتِ الوقع في وطأتها
كبرياء العزم والسعى خفيًّا

ربما زأغت بنا أبصارنا
تَنَتَّبِي للسفح للسَّهْلِ النَّدَى
فَعَوِينَا لحظةً بارقةً . . .
وهفونا . . .

للظلال الخضر والزهر الشذى
شم عَجْنَا شامخا هاماتنا
للطريق الوعر لا نألو مضيا

لقد اخترنا . . .

قد اخترنا الطريق الوعر مجتازا ومرفق

لم نزل نهفو إلى القمة لا نشفق أن نسقط صرعى
فمع الجهد نحس الفورة الحية فينا والفتوة
ونحس النصر والسلطان قوه . . .

لقد اخترنا . . .
وما أروع أن تختار حرا !
قد ملكنا القمة السماء والوعر العتيا
وانفساح الأفق . . . والنور إذا الفجر أطلنا . . .
سيطل الفجر ، منداحا على كل ثنية
نحن أبدعناه ، صغناه لنا عيدا بهيا
للغد المشرق ، للأجيال تزهو فيه حره
فقد اخترنا . . .

قد اخترنا الطريق الوعر مجتازا ومرقى !

الريح والنغم

وتحت دقات المطر

سمعتها

أغنية حبيسة النغم

في القاع في الأغوار في أقصى قرار

كالمنبع الفوار تحت الصخر

ألحانها تنحت في قرار القلب تهصر العصب

تغور في الأعماق . . .

تلمس في خبايا الحس كلَّ عرق مستكن !

سمعتها . . .

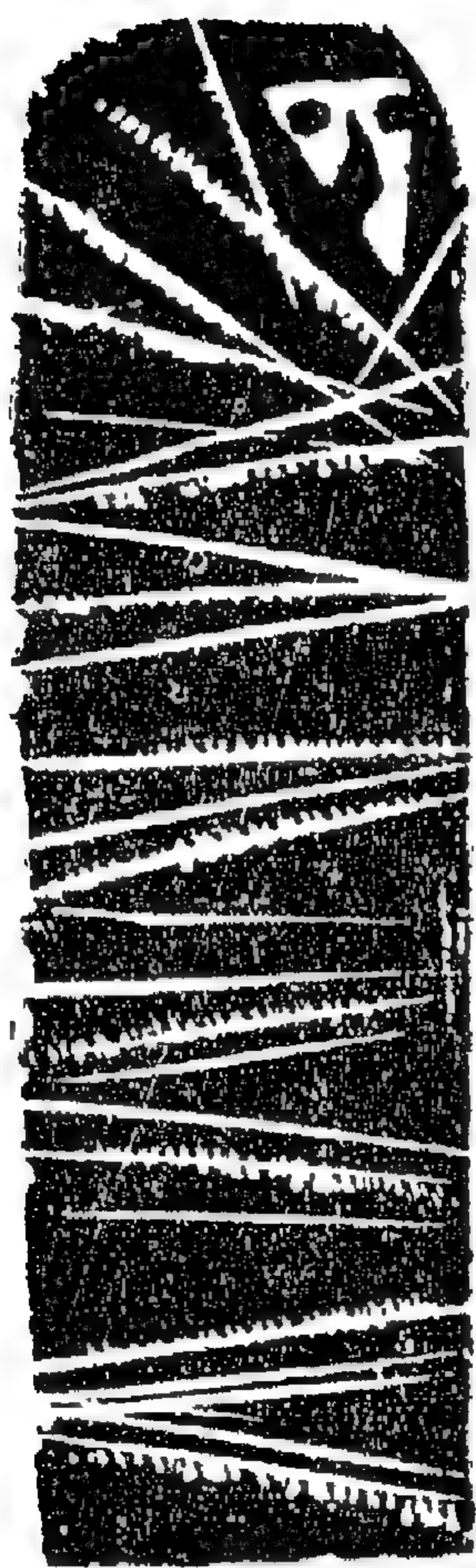
والغيم دفاق كبحر لا يُصدّ
يَنحَلُّ في فيض ثقیل الوقع مبهور النغم !

سمعتها

وانساب من أغوارها لحن عتيّ مضطرم
الشمس لو حثّه ، صبت فيه شعله لا تنحطم
من شمس إسبانيا
تفور في ارتجاج الضوء تغتلى فيها الدماء !

سمعتها

وانساب من أعماقها لحن شريدّ محتاج
مجرّح بالشوق ظمآن اللهاة محترق



سمعتها . . .

وانساب من أنعامها لحن حنون مغترب

أحسسته على يديّ ، ذاب رق وابتهل . . .

أحسسته يطوف بي ، يرتبت أعطافى ، يناغينى بوجد لا يُحدّ !

لو أننى استطعت أن ألم لحنه المشع فى تيه الأثير

لو أننى استطعت أن أطويه فى صدرى على جرح الألم

أذيبه فى داخلى . . . أذوب فيه ، أمتزج

لو أننى . . .

لو أننى نغم

وائتلفت من نشوتى وعمقه ألحان

يضمها نشيد

يجرى مع الأفلاك فى تيه الأثير

وفى مدار الشمس يسرى خالد السرى !

سمعتها . . .

والغيم دفاق كبحر لا يُصدّ
من يوقف العطاء يحو الخصب والغيم مليء محتلك ؟
.....

سمعتها . . .

اللحن حشرجت به الدموع . . .

ارتعشت شفاهه

احتبست في حلقه الأنغام . . . بعثرته الريح ، طوحته

في تيه البحار . . .

فإن صوت الريح غلابٌ أشر . . .

الحزن مأسور بقلبي . . .

ضلت المينان في تيه الأفق

وتحت دقات المطر

لم يبق في مسامعي سوى نداءها الرتيب

ونوحها المرنم النغم . . .

.....

سمعت دقات المطر !

ليت أنا

كلما مرت بنا الساعات عجلى
ورأينا الأفق مخضوباً بلون المغرب الدامى ، ومدَّ الغسق
القائم كفيه إلينا
في خِصَمِّ الغابة اللقاء إذا كنا توقفنا — بكينا
ثم تَمَتُّمنا بشجوةٍ
ضارع النبرة مقهوراً معنًى :
ليت أنا .. ليت أنا !

كلما يوم قعدنا
ورأينا الراكب يمشى

في رحاب النور يمشي
شردت عنا خطاهُ
فيئسنا وارتجفنا
كلما انساحت بنا العيانات خلف الركب لهفي :
ليت أنا .. ليت أنا

كلما في مفرق الطرق وقفنا
وتحيرنا بأى الطرق نغضى
ثم ساقطنا خطانا
لسبيل فيه سرنا
خلفنا ضلت بنا العيانات قالت :
ليت أنا .. ليت أنا !

كلما يوما رأينا النبع رقراقا صفى الماء عذبا
وبنا شوق لعذب الماء يروى شفقتنا



فَصَدَفْنَا عَنْ نَدَاهِ الرُّطْبِ وَاخْتَرْنَا طَرِيقَ
الْقَفْرِ دَرَبًا

— كَبْرِيَاءَ صَلَبَتْنَا

وَمِنَ الْمَلْحِ سَقَتْنَا —

وَسُوسَتْ فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ رِوَانَا :

لَيْتَ أَنَا .. لَيْتَ أَنَا !

كَلَّمَا يَوْمًا حَبَسْنَا الْكَلِمَةَ النَّابِضَةَ الْأَعْرَاقَ فِي
أَرْوَاحِنَا حَرَقًا فُحْرًا

وَحَنَقْنَا جَرَسَهَا الرَّاعِشَ فِي أَعْصَابِنَا لَحْنًا فَلَحْنَا

وَدَفَنَاهَا بِأَغْوَارِ رِوَانَا وَاسْتَكَنَّا

أَوْ تَجَرَّأْنَا فَبَحْنَا

وَتَدَفَّقْنَا ... نَعْرَى قَلْبِنَا ، نَجْلُو رِوَانَا ، نَقْضِحُ

الْفِكْرَ الْمُعْتَقَ

لاحقتنا الكلمةُ المسنودةُ الأحرف هَسَّت :

ليت أنا... ليت أنا !

ليت أنا ما سكنا

ليت أنا ما نطقنا

أترى نحن جَبِينَا ؟

أترى نحن نكصنا ؟

أترى نحن تبذلنا بأسرارِ رؤانا ؟ نحن هُنَا ؟

ليس يرضيها سكوتٌ

لا ولا البوح شجاها .

إنها تحفر في أرواحنا جرح خطاها

خطوات ذابحات الوطء لا تعقب أمتنا

خربت أيا منا ريحٌ صداها :

ليت أنا .. ليت أنا !

كلما يوما قعدنا

كلما يوما مشينا

كلما يوما رضينا

كلما يوما أيدنا

كلما يوما طرحنا

كلما يوما أخذنا

كلما يوما رفضنا

كلما يوما أردنا

عاشت الكلمة في أرواحنا حفرا وهما :

ليت أنا .. ليت أنا !

أترى حقاً أردنا ؟ ..

لو أردنا ما تشدمننا وما قلنا مع الإساء والإصباح :

لو أنا لو أنا

ألف قيد شلنا رنج في الدرب خطانا ، ذبذب
الألحان في أفواهنا ، لم يحك عنا
غير أنا قد سئمنا اللوم ، قد قرّح في أرواحنا
واقطأت منا
مثل دود القبر لكن .. لم نزل نحيا ونبلونهمشه
القاسى وندمى

لم لا نختار ، لم لا نصنع المقدور ، لم لا نبتهى
المستقبل المرموق ، نبني صرحه ركنا فركنا ؟

.....

لم نجد إلا جوابا ساخرَ النبرة شماتت المحيا :
ليت أنا .. ليت أنا !!

الزهور البرية

التربة الخصيبة المعطاء نابت باكتناز الخصب تاقت للفرح
فرقت بالزهر آفاق البراري الشاسعة
وفجرت عيونه مجلوة الحدق .

الزهر لم تزرعه يد

عطية الليالى الدافئة

يُوح الهوى

وقيض خصب مغمم القوى مركز الرحيق !

الطفل عاد ...

في جناحه الألوان والمطور والنم

وفي يديه معزف مسحور

وفي خطاه رقصة الفراشة الطروب !

عَرَّيْتُ أَقْدَامِي

وسرت في حقل الزهور اليانعة

الأمس الندى في عشب النضير !

ومدت الزهور جيدها الجميل

نحوى ... ونادتني عيونها المشتاقة الوهيج

فملت نحوها

هفا قلبي

« حبيبتي ... »

الله ما أحلاكِ

ما أحلى اشتعال اللون في خديكِ

ما أحلى القلق

الله ، ما أحلى الدوار من عطفورك الحميرية

الفواحة العبير « !

حَدَّقْتُ فِي عَيُونِهَا ...
شَرَبْتُ مِنْ عَيُونِهَا النَّدَى ...
رَبَّتْ فِي حُنُوقِ عَوْدِهَا الرِّهَيْفُ !
سَأَلْتُ عَنْ أَسْمَائِهَا
وَفِي ارْتِعَاشَةِ الْقَلْقِ
سَمِعْتُ هَمْسَهَا الشَّفِيفَ !
لَحَّتْ فِي أَغْوَارِهَا حِكَايَةَ
تَرِيدُ أَنْ تَبُوحَ ...
مَمْزُوجَةً بِالشَّهْدِ وَالْمَطُورِ وَالنِّعَمِ !
لَوْ أَنِّي نُحْيِلَةٌ
لَكُنْتُ قَدْ قَطَّرْتُ مِنْ عَطُورِهَا الرِّحِيقَ !
لَوْ أَنِّي غَمَامَةٌ
لَكُنْتُ قَدْ رَوَّيْتُهَا بِمَدْمَعِي الْمَشُوقَ !
لَوْ أَنِّي النَّدَى



لَقَبَلْتُ شِفَاهِي الْبَلِيلَةَ الْعَيُونَ
وَرَطَبْتُ أَوْرَاقَهَا الْعِطْشَى لِمَسِّ النَّسِيمِ
لَكِنِّي . . . لَمْ أَكْ إِلَّا عَابِرُهُ
تَسْوِجٌ فِي مَرَابِعِ الْحَقُولِ
تَأْسِرُهَا الْأَلْوَانُ وَالْأَنْعَامُ وَالْعَطُورُ
وَتَنْسِجُ الْأَلْحَانُ مِنْ أَوَامِهَا اللَّهْيَفُ .

وَالْهَفْتُ . . .

وَدَدْتُ لَوْ أَنِّي لَبِثْتُ فِي جَوَارِهَا
أَصْنَعِي لِي حِكَايَاهَا . . إِلَى أَسْرَارِهَا
أَذُوقِ أَسْرَارَ الرِّحِّيقِ فِي أَغْوَارِهَا
أَلْسِ فِي كَفِّي رَعِشَةَ الْوَرَقِ
يَرْجِفُهُ النَّسِيمُ فِي مَضَاجِعِ الْغَسَقِ . .
لَكِنِّي . . . لَمْ أَكْ إِلَّا عَابِرُهُ

تسوح في مرابع الحقول
تأسرها الألوان والأنعام والعطور
وتنسج الألحان من أوامها اللهيف

الشمس غابت
ضاعت الألوان في ظل الغسق
وغامت الأزهار في الظل العميق
لملمت خطوى . . .
عدت في أسر الليالي الضائعة
ولم يزل في لحظى الحزين
بقية من لونها البهيج . . .
وفي فؤادي غيمة من الشجن
ونفحة مليئة بالشجو من عطر البراري المزهره
فإني . . لم ألك إلا عابره
تسوح في مرابع الحقول !

إلى
نجمة الصباح





من أى نبع فى برارى الخيال
قد قطروا رسمك !

من أى واد فى مروج المحال
قد أبدعوا عطرك !

يارقة السوسنة الوسنى
على صنفاف الغدير

وياصفاء النبع فوق الجبل
يا نفحة الياسمين . . .

ياسحر موّال روته التلال
مضمخا بالحنين

يادمة الحب بقلب السما

يا قطرةً من ندى لا يباح
يا حُلماً طاف بقلب الدجى
بِالله الفجر بطل الصباح
يا ... يا نجمة الصباح !

* * *

يا نجمة الصباح ...
يدنى وينك المدى ...
وألف جرح من جراحات الشفق
يا طول ما تنزو الجراح !

يا نجمة الصباح ...
لو أننى فى كل صبح يا ريبة الندى
يا هبة الصباح
يا هبة من عالم ضنين
لا يعرف السماح ...

لو أُننى فى كل صبح ياريبة الندى
أغدو لمعبدك

يبابه المسحور وقفنى ...

لن أَلج الأبواب ...

لنورك الفريد يا حبيبتى

أرنو وأتَهَل

أَمسَح الأستار فى خدى ..

أَنشَق الصفاء

أنهل عطر الفجر يا حبيبتى

من نورك المعطاء !

* * *

لن أَلج الأبواب ...

صلاتى السكوت يا حبيبتى

صلاتى ابتهال

تشمله الأشواق في مجامر

وعاؤها العيون

بمخورها يعلو إلى الذرى

بألف لحن من حنين ..

لحن بغير صوت ..

يعزفه السكون !

هل آنس المعبد يا حبيبتى

هل سامرك ؟

هل وشّح النور بعظرك أسكرك ؟

* * *

حبيبتي حبيبتي

يا نجمة الصباح ..

في الليل يا حبيبتي

يا نجمة الصباح ..



في الليل غشى الغيم أبراج الأفق
وتاهت النجوم

في موجه الكتوم

والليل يا حبيبتى

أثقله السأم

وحط في أغواره سحائب الهموم

وعندما أطل الفجر يا حبيبتى

تعلقت قطيرة من الندى

بشوبه الشفيف . . .

وكنت . . . كالرؤيا

كحلم من أساطير القرون

يا هبة سحرية من عالم ضنين

حبيبتى حبيبتى . . .

من رشق الضياء في ثوب الضباح ؟

من علقك ؟
وأى جنى مهفّف الجناح
قد أطلعك
لؤلؤة وضيئة
من قلب أغوار البحار
فى مثل حسنّها الفريد . . .
لم يلد المحار .
جوهرة درية
من قمة الجبل
فى غابة مسحورة عجيبة الظلال
عذراء لم تعرف دروبها قدم
ودونها سبع من البحار والجبال
حبيبتى حبيبتى . . .
من رشق الضياء فى ثوب الصباح ؟

من علقك ؟

وأى جنى مهفوف الجناح

قد أطلعك

وعلق القلب بكل أفق أطلعك ؟

* * *

يا نجمة الصباح . . .

الفجر غاب ، لم عطره الرهيف ثوبه الندى

وذاب في وهج الأفق

والقيظ جفف الندى

وبدّد الشفق . . .

وغبت عن عيني يا حبيبتي

في زحمة النهار . . .

في بهرة الضياء

في قسوة الألق

وضاعت الأنعام في السوق الكبير . . .

حبيبتى حبيبتى . . .
يا هبة الصباح
يا هبة من عالم ضنين
لا يعرف السماح . . .
لو أننى فى كل صبح ياريدة الندى
لو أننى أراك
أحمل فى قلبى الندى
من نورك المعطاء
سكينة مرويّة بالفرح
نعمى الرضى والوصول
تهدهد الفؤاد يا حبيبتى
تنساب فى دمى
شعرا سماوى اللحون
لو أننى حبيبتى
لو أننى أراك
فقط . . . أراك !



يا نجمة الصباح
وأنت في غضارة الصباح في ثوب الندى
هل تعرفين قسوة العطش
حين تلوب روح في لهيب القيظ في تيه القفار
تلوب مثل أم تاه منها طفلها
تدور لهنى في مفاوز النهار . . .
هل تعرفين ؟ . . .

هل تعرفين حرقه الحنين
لنبع ماء في متاهة السنين
يلوح تارة كالآل في شط الأفق

يؤجج الشوق ويلهب الظماً

هنيهة ويختفى

ونخلفه الفراغ والقلق

هل تعرفين ؟ ...

هل تعرفين كيف في قلب الليالى الداجية

يفور نيزك بوقدة الألق

يُوجج بالأشواق لحظة عميقة ويحترق

يهوى مع الضياع في ثيه الأثير ...

هل تعرفين ؟

كأسك دفاق يلوح في خيالى الحزين

كأسك تثرى بالندى الرطيب ...

لو شربت عيناى من بهائه الحنون

لو طال في فجر الصباح مطالعك !

* * *

قد كان في فجر رطيب يا حبيبتي
أن صاغت عيناي وجهك الصبي
الفجر كان ناعما ومرهفا
الفجر كان وادعا ثر العطاء
الفجر طال . . .

أحسست روحي تشرب الندى
ويسكن العطش
وتورق الألحان في قلبي ويذبل الملل
هل تذكرين ؟

لكن زحمة النهار
وبهرة الضياء
وقسوة الأرق

تقصيك عن عيني يا حبيبتي
يا هبة سحرية من عالم صنين !

* * *

حبیبتی

هل تذكرين حين تحتفين في ثوب النهار

أغنية لهيفة الحنين ؟

وافرقى لو طاولت كف السنين

غنائي الحزين

وابعدته عن مسامعك

وأغرقته في بحر السكون

المهرجان في قلب النهار حافل وصاخب

يضج بالحياة بالغناء بالرنين

ولحن الميموس واهن الجناح

مرتجف بشوقه الدفين . . .

هل يستطيع أن يسرى إليك في السوق الكبير

يستهدى مسامعك

ويرتقى على يدك مبهور الحنين

ويسمعك

نبض فؤادي

رجفة الهوى ...

عندئذ ... هل تذكرين ؟ ...

هل تذكرين يا حبيبتي ؟ ...

.....

لوتذكرين !

عندما أراك . . .

أملك النجوم في السما

أملك البحار

أملك البيادر الفساح في وضاعة النهار

أملك الحقول الخضرتحت ظل الفجر ، أملك النوار

أملك انفساح الأفق أملك المدى

أملك انطلاق الريح أملك الغناء أملك الصدى

أملك أنبثاق الفجر ، دفعة العصير في الشجر

أملك الحياة أملك القدر !

عندما أراك . . .

تنبض الحياة في عروقي يدفع الفرح
يخفق الربيع في الدثني وينع الثمر
تفتق الزهور ، يربو النبات ، يشرق القمر
تجود لي الحياة . . . يغفل القدر !

عندما أراك . . .

تراقصى تراقصى عرائس الضياء
تبرجى تبرجى وجردي الصفاء
صبيته في قاي وشعشى الفرح
بلحنك المرح

ووشوش الزهور يا نسيم

بلحنك الكتوم

لعله يفوح

مع انطلاق الريح

ونفحة الزهر !

* * *

حبيبتي حبيبتي يا نجمة الصباح
يا قطرة العبير يا شقيقة الجناح

حبيبتي تمهلي
فالفجر لا يضيع
تمهلي تمهلي
فنوره الوديع
آوئته بصدري

هناك تشرقين
هناك تخلدين
لا زحمة النهار
لا بهرة الضياء
لا قسوة الألق

تقصيك عن عيني يا حبيبتي

فالفجر في فؤادي

الفجر في دمي

الفجر لا يضيع



غفران

روضنا المرهف لاقيناه في أعلى الجبل

إذ سمونا للجبال العاليه

نبتنى الأفق الطليق

نبتنى شمة ریح صافيه

لم يعرفها الطريق

نبتنى نشرب من نبع الندى

قبل أن يهوي إلى السفح السحيق

روضنا لم نمش يوما في رحابه

لم نعرف ساحتَه

لم نطأ يوماً ثراه
نحن طوّفنا به في روع
وتغنينا على أعتابه
وتعلمناه حسنا ورواء...
نحن صلينا له أشواقنا
وسقينا أغاني العذاب.

كلما هب مع الفجر النسيم
حاملا نفع نداء
دبت النشوة في أرواحنا
ورأينا الكون محراب صلاه.

غير أننا ذات يوم رأينا
أن رأينا الشوك يربو في حماء
ورأينا الترب يُسنى فوقه

فتفضل الريحُ عن نفح شذاه .
روضنا المرهف منذاً عفره ؟
أى شيء أنبت الشوك على هام رباه ؟ ...

* * *

روضنا المرهف روينا شعراً وحنين
وغدونا هوى القلب الحنون
نحن قربنا له أحلامنا
ووهبنا أهازيج السنين
ووقفنا خشماً في بابهِ
نحرس الروض من الريح الغشوم
روضنا المحبوب منذاً عفره ؟
أى شيء أنبت الشوك على هام ربك ؟ ...

* * *

يا حبيبي
كيف والحب غوى في قلبنا



تترك الشوك على هامك يربو
تترك الشوك مِطْلًا في حماك ؟

ييدي هذي حبيبي . . .
ييدي هذي التي تاقت لأن تلمس زهرك
وتحداها الورع
ييدي هذي التي تاقت لأن تقطف سرك
وتحداها الولوع

ييدي هذي حبيبي
أنزع الشوك الذي جرح وجهك
وأزيج التراب عن معنى حماك . . .
ييدي . . . والدم دفاق على راحتها
أنشب الشوك بها وقد العذاب
ييدي . . . والدم يسقيك لتربو
فيك أزهارى التي رويتها بالأغنيات ١

كيف والحب غوى فى قلبنا
كيف والغفران من معنى الهوى
تترك الشوك على هامك يربو
تترك الشوك مطلا فى حماك ؟ ...

ليس يكفيك غنائى ترتوى منه زهورك
ليس يكفيك هوى قلبى الحنون ؟
أترانا نبخل اليوم ببعض من دمانا
ولقد كنا منحناك هوانا
ووهبتا الأغنيات ؟
يا حبيبى

نحن نسخو
نحن نسخو بالألم !

القوقعة

قومتى نَحْتُّها في الجبل
في القمة السماء فوق السحاب
في صخرة صماء معزولة
رفيقها البحر وتاج الضباب .

نَحْتُّها مسنودة جارحه
أشواكها منروسة في الفضاء
ورأسها مُستفوزٌ باذخٌ
مَتَوَجِّجٌ بالصمت والكبرياء

تَحْتِهَا أَعْجُوبَةٌ فِي الْجَبَلِ
تَعْنُوهَا الْأَعْيُنُ فِي خَشْيَةٍ
مَرْهُوبَةٌ كَالطَّلَسَمِ الْغَامِضِ
مَرْغُوبَةٌ كَالْجَوْهَرِ النَّادِرِ

* * *

فِي قَلْبِهَا غَسَلَتْهَا بِالْنَدَى
نَعَمَّتْهَا بِالنَّارِجِسِ الْبَاسِمِ
طَيَّبَتْهَا بِالزَّنْبِقِ الْفَاغِمِ
فَرَشَتْهَا بِالْوَرْدِ وَالْيَاسَمِينِ

لَوْنَتْهَا بِالشَّقِّقِ الذَّائِبِ
بِالْفَجْرِ فِي إِطْلَالِهِ الْوَاهِبِ
قَذَفَتْهَا لِلْبَحْرِ قَلْتَ أَذْهَبِ
رَوْحِي مَعَ الْمَوْجِ بِحُضْنِ السَّنِينِ !

* * *



م- ٩ قال النساء

بالله يا أمواجُ لو تعلمين
والعمر سبَّاقٌ يلوك السنين
ماذا بقلب الصخر خلف الحجر
وما الذي يذود عنه القدر :
هَلَامَة شَفَافَة عَارِيَة
طَرِيَّةُ الْمَسِّ هَرُوبُ الصُّور
رَقِيقَة خَجَلَانَة صَافِيَة
مَلْتَفَة فِي صَمْتِهَا الْوَاجِفِ

بالله يا أمواج لا تقحمي
مياهاك الفؤارة العاتية
بقلبها المستغلق الساكن

فالماء ملح لاذع كالسَّياطُ
والنَّوءُ جَبَّارٌ يشقُّ الحجرُ
والريح كالطوفان تلوى الشراعُ
والنَّعيمُ مَوَّارٌ يُضِلُّ البصرَ

تَقَاذِفُهَا مَاتِشَاءُ الرِّيحِ
وَرَنْجِيهَا فِي الشُّطُوطِ الْفَسَاحِ
لَكِنْ دَعَى مَا خَلْفَ سِتْرِ الْحَجَرِ
يَرْقُدُ فِي اسْتِجَامِهِ السَّاكِنِ
فالماء ملح لاذع كالسَّياطُ
والنَّعيمُ مَوَّارٌ يُضِلُّ البصرَ !

الملح

ما الذى أثقل فى الدرب خطانا الطافره
وكسا أعيننا الجذلى غمامات الشجن ؟
وابتسامات لنا مشدودة
قد تراخت واثنت أطرافها
وخلا من همسها نبض النغم ؟

إننا كنا لعقنا جرحنا
ونفضنا التوب عن مرتعنا
غير أن الملح من زاد الطريق
رسبت حباته فى قلبنا
قد تنشقناه فى أنفاسنا

وبلونا طعمه في حلقنا
وحملنا ثقله في خطونا
وطفّت كذّعتة نحو الشفاء !

* * *

ما الذي يُحزننا ؟ ... أنا عرفنا ؟
ونغنى الحزن في أشعارنا ؟
ثمنا صغناه من أيامنا
وتمنيناه في صبوتنا !

نحن لم نندم لأننا قد عرفنا

وملكنا الصبح في جلوته

قد ملكنا في يدنا عاريا

جسد الدنيا العجيبه

وسمونا فوق أوهام طريات حيارى

نسجتها العزلة الصافية العينين والصوت النقي .

أنت يا حلوة يا ذات الأغاني الحالمه

وجهك الطفلي جافانا وأبصرنا الحقيقه

في زحام السوق والسيرك العجيب !

* * *

ليس سُخْطًا ذلك الحزن المندّي بالشجن

يقطر المر به عطرًا سخيا

قد جلبنا — قبل — في جوف الليالى الدافئه

عطره النفاذ من أقصى البحار

من بلاد البُنتِ والجزر البعيده . . .



ودَهْنًا في الليالي الداجية
وجه معبودٍ لنا قاسى الفؤاد
رأسه الشامخ ، ساقيه إلى أقدامه
وذراعيه وكفيه الحِرار
فإذا في رعدة الفجر وردنا ساحة المعبد غرثى خاشعين
عبق العطر فأعطانا القلق

ورأينا الصبح مرا وغليظ
وانصرفنا

نكشف الستر على كل خبيء
ونعري الأقمعه

جبهتنا أوجه نكرها

شائيات الخلق عوراء الحدق

كل عين لا ترى غير طريق واحده

وسمار الجوع في وقدها

صلبتها رغبة تحرقها

فتدوس الخلق شلواً ومزقاً

ومرايا تلتوى فيها الصور

كأفاعي الغاب صخاها الهجير

لست تدري أيها جوهرها

أي رسم يهتدى فيه الحدق

فتداعى الملح فى أغوارنا
وعرّاً خطواتنا ثقل رتيب ...

* * *

ما الذى يحزننا ؟ .. أنا عرفنا ؟ ..
وتغنى الحزن فى أشعارنا ؟ ...
ما علينا لو تغنينا الشجن



ساعةً ثم انصرفنا سائحين
في زحام السوق والسيرك العجيب
وغرقنا في بواذيه المريبه ا
إننا بعد هُتَيَاتٍ سنرنو للنجوم
ونناغيها بكلمات حنوناتٍ وصيئه
ونناجيها بشوقٍ وولَه ا

لو شربنا قطرة من صفوها ا
لو غسلنا الملح في أكؤسها ا . . .
لم تزل ترنو إلينا
مرسلاتٍ من ضياها دعوة . . .
كيف نجفوها وفي القلب حنين

لليالى الصافيه
لخيالات رقيقاتٍ عذارى
لم تطأ أقدامها وحل الطريق
في زحام السوق والسيرك المعجيب !

لم نزل تنو إلينا
فرفعنا رأسنا في وله
ثم صلينا لها أغنية
وزها في عيننا لمع البريق . . .
رغم أن الملح في أغوارنا
لم نزل نرنو إلى النجم الطليق
لم نزل نرنو إلى النجم الطليق !

أغنية أحناء

يا أخى ...

أنا لا أسأل عن لونك من أى بقاع الأرض جئتُ

فى صفاء الفجر أو لون الليالى الداكنة

فى اصفرار الشمس نداءها الأصيل

أم ترى فى سمرة النيل الجميل

إنما أبحث فى عينيك عن لحن صديق

عن سحابة القلب عن فيض المحبة

إنما أبحث عن واحة صدق وادعه

تبسط الأمن بأيامى ظللاً مطمئنه

إنما أبحث عن بسملة وُد صافيه

خلفها تذبذب أنعام الإخاء



يا أخى ..

عندما ألقاك فى بحر الحشود الزاخره
وأرى الإيمان فى وجهك كالفجر المطل
ثقتى بالناس ترتد إلى قلبي فتعطيه الفرح
وأرى العالم حلوا ونديا وجديدا
كالنبات الطفل فى نصرته
كالرياح الطفل فى زهوته
كالصباح الطفل فوق الموج يلهو بالضياء

يا أخى ..

عندما ترتاح كفى فى يدك
والطمأنينة تسرى فى فؤادى
كندى الفجر الرطيب
تذبل الغربة فى روحى ويشتاق الأمل

وأرى العالم رحبا وأليف... .

لست وحدى ...

ها هنا مأوى فى حضن العيون المعطيه

ها هنا مأوى فى الكف الصديق

ها هنا تسكن أشجانُ القدر !

لست وحدى ...

عندما نبئ معاً فجر السنين :

عالمنا صغناه فى أحلامنا

وتشبهنا فى حرماننا

ورسمناه فنونا وصُورًا !

يا أخى ...

عندما ترتاح كفى فى يدك

سيذوب المستحيل

لست وحدى ...

سوف نبني عالماً غرض الصور
ينبت الزيتون مخضراً على كل طريق
والحمام الأبيض الوادع يغدو آمناً
وبجوب الأفق حرّاً وطليقاً ...
والفرح

سوف نلقى وجهه الصافي الجميل
مشرقاً في كل شباك وشرفه
حيث يغدو الحب في كل فؤاد
زهرة بيضاء فيحاء العبير .
والحقول الخضراء رواها العرق
لرجال كادحين

سوف تعطى الخير والوفرة عدلاً للبشر .
يا أخى ...

لست وحدى ...
سوف نبني عالماً غرض الصور !

فهرس

صفحة	
٣	أغنية للمطر
١٥	الظل
٢٢	الفرح
٢٦	الحقيقة
٤٠	لماذا
٤٥	حرف أخضر
٤٩	الخلال الهاربة
٥٢	أنسودة النجوم
٦٠	الأنسباح
٦٨	العين الخضراء
٧٢	حصاد الشوك
٧٥	الى رائد الفضاء
٧٧	أمسية
٨٠	لقد اخترنا
٨٤	الريح والنغم
٨٩	ليت أنا
٩٦	الزهور البرية
١٠٢	الى نجمة الصباح
١٢١	مغفران
١٢٧	القوقعة
١٣٢	الملح
١٤٠	أغنية اخاء



الدار القومية للطباعة والنشر

16
2

adrina



0251430

العدد

التمن

١٠/١١/١٠

